المشرق

نظرٌ عامّ

في احوال اليابان

نظر للاب ميخائيل لوقاك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كليّة القديس يوسف

قد اتّجهت منذ زمن قريب كلّ انظار الممالك الى دولة اليابان المستحدثة فصارت بعد خمولها معدودةً في جملة البلاد الراقية سُلّم الحضارة والتمدُّن لا يسع الدول الكبرى اغضاء الطرف عنها في فضّ مشاكل الشرق الأقصى. واليوم اذ اشهرت الحرب على امّة تُعَدّ في جملة الامم الاولى انذ ارباب السياسة يتباحثون في ما عسى ان يكون من امرها ولعلّها تلعبُ عمّا قليل في التوازن الاوربّي دورًا مهمًّا لم يكن في الحسبان. وبينما نحن على انتظار ما لا يزال محجوبًا في اسرار الكون اردنا ان نطلع قرّاءنا على احوال هذه الدولة ليكونوا من امورها على بصيرة

١ موقع اليابان ووصفها الجغرافيّ

اليابان جزائر قائمة في وجه القارة الاسيويّة كأنّها حَرَسٌ يصونها ويردّ عنها غارات المناوئين. أجل انّها كلّها بالنسبة الى جارتها الصين كالطفل الصغير بازاء الجبّار لكنّها مع ذلك من اغرب بلاد المعمور في تركيبها الطبيعيّ وسكّانها وتاريخها ونهضتها الجديدة التي تجعلها في اعين كثيرين بمقام انكلترة في اوربّة فيدعونها بريطانية الشرق الاقصى

يدعو اليابانيّون بلادهم نيبون وهو اسم اكبر جزائرهم كما سترى ومعناهُ الشمس الطالعة. اما يابان اسمها الشائع فقد اشتقُّوه من الصينية زيبن او جيبن. واهل الصين يعرفونها ايضاً باسم « جيبنكو » اي مملكة جيبن. وقد دعاها رشيد الدين الفارسيّ في القرن الثالث عشر « جين كو » وسمّاها البيروني قبلهُ في القرن العاشر جمكوت. وقال ابو الفداء (ص ٣٦٧ من تقويم البلدان) : « جمكوت هي على النهاية الشرقيّة مثل ما يحكى عن جزائر الخالدات في النهاية الغربية وليس شرقيّ جمكوت عمارة اصلاً واسمها عند الفرس جماكرد »

واليابان عبارة عن ٣٨٥٠ جزيرة يقوم في مركزها اربع جزائر كبيرة وهي : ١ً شمالًا ياسو. ثم ٢ً نيبون في جنوبها وجنوبها الغربيّ واليابانيّون يدعون نيبون هُنْدو وفيها حاضرة الملك توكيو من اكبر عواصم المسكونة. ثم ٣ً سيكوك و ٤ً كيوسو. ومن جزائرها الصغيرة جزائر كوريل المواجهة لبلاد كمشاك شمالًا وجزيرتا سادو واوكي في بحر اليابان. وجزائر ريوكيو القريبة من فرموزة فيكون موقع اليابان بين العرض الشمالي ٢٤ و ٥١ والطول الشرقيّ ١١٩ ٣ و ١٥٤ يحدّها شرقًا وجنوبًا الاوقيانوس الباسيفيكيّ وغربًا البحر المدعوّ باسمها

وكل هذه السلسلة الجزائريّة كثيرة الجبال فيها البراكين المتعدّدة التي تتصل بالبراكين المحدقة بالبحر الباسيفيكي كدائرة نارية. ومن ثم تتوفّر في اليابان الطوارئ الطبيعية كالزلازل والانفجارات النارية والانخسافات. ولليابانيين في ذلك اقاصيص غريبة منها ما يخبرون عن طودهم الشاهق فوزياما الذي يبلغ علوّهُ ٣٧٥٠ مترًا فانهم يزعمون انهُ خرج من اعماق البحر في ليلة واحدة بينما كانت الارض تنخسف في مكان آخر وتكوّنت بحيرة بيفا. وهذه الحكاية شهيرة عندهم يشيرون اليها في تصاويرهم وينقشونها على مراوحهم وانسجتهم وخزفهم. وفوزياما هذا اعلى براكين اليابان لهُ نهضات باغتة حينًا بعد حين فيملأ البلاد المجاورة رعبًا وهلعًا ثم يعود الى سُباتهِ وكان آخر انفجاراتهِ سنة ١٧٠٧ سجّى الأقطار المكتنفة حولهُ بكفنٍ من الحُمَم والرماد بلغ سمكهُ ثلاثة امتار. واظلم بهِ الجوّ الى مسافة ٩٦ كيلومترًا فصار كالليل الحالك

ولسواحل اليابان هيئات غريبة اذ عملت فيها مياه البحار فنخرت صخورها وفتحت فيها الخلجان العميقة والاخوار المتسعة منها بحرٌ كبحرنا المتوسط طولهُ ٤٠٠

كيلومتر من الشرق الى الغرب موقعهُ بين جزائر نيبون وكيوسيو وسيكوك فيه المناظر التي تروق العين وتسبي الفؤاد بمحاسنها الطبيعيَّة الرائعة

والهواء في اليابان معتدل اجمالًا لِما يحيط بهِ من البحار في كل جوانبهِ. ومما يزيد في اعتدال هوائها مجرًى حارّ من المياه يدعوهُ اليابانيُّون كوروسيو وهو يسيل في البحر من جهات جزيرة فرموزة جنوبًا ويتَّجه من ثمَّ الى الشمال فيُدفئ كل شواطئ اليابان. وحرارة هذا المجرى ستّ درجات فوق حرارة بقيَّة مياه تلك البحار وهو كالمجرى الاتلنتيكي المعروف بالغُلفستريم (Gulfstream) وسرعة سيره في اليوم من ٥٥ كيلومترًا الى ٧٥ كلك على حسب قوَّة الرياح ووجهتها لكنَّ بعض اقسام اليابان لا تنال من هذا المجرى الَّا نصيبًا زهيدًا فيقوى فيها البرد حتى ان ميزان الحرارة يهبط الى ١٩ تحت الصفر في جنوبي جزيرة يازو. وكذلك تختلف الامطار في اليابان فانَّ معدَّلها لا يقلّ في كيوسيو عن مترين و ٢٠ س امَّا ياسو فانَّ معدَّل المطر فيها اقل من بلادنا فلا يتجاوز ٧٠ سنتيمترًا ومع كثرة المياه في اليابان لا تجد الانهار لها مداها لتتَّسع وتنبسط واطول انهار اليابان سينانوغاقا لا يتجاوز طول سيره ٣٠٠ كيلومتر وذلك لتقطُّع جبال اليابان واوديتها

واليابان لا يُعَدُّ من البلاد الخصبة الطيِّبة التربة لكنَّ اليابانيَّ ذو همَّة ونشاط فلم يدع من وطنهِ قسمًا الَّا عُني بزراعتهِ واستثمارهِ فتراه ليس فقط يُحسن حراثة السهول والبقاع بل أخصبَ جبالهُ نفسها بان نقل اليها بعد العناء والمشقَّة ما يحتاج الى حرثها من التربة والسماد ثم ابتنى على منحطفات الجبال جدرانًا تصون هذه التربة من جرف المياه. ذلك فضلًا عن الغابات التي تزين مشارف الجبال وفيها من ضروب الاشجار ما يندر وجود مثلها في غيرها من البلاد. ويمتاز بينها اصناف الصنوبر والسنديان والاشجار الخروطة الشكل سيَّما نوعًا من الشربين يتفاخر بهِ الاهلون. واكثر ما يُعنى اليابانيُّون بزراعتهِ الأرزّ يشغل سدس مزدرعاتهم وهو قوتهم اليوميّ

وكذلك لبلادهم ركائز معدنية تغنيها. وقد وصفها سركر باولو اوَّل السيَّاح الذين عرَّفوا اليابان للاوربيين بكونها وافرة الذهب كثيرة اللؤلؤ والبرتوغاليُّون عدُّوا هذه المعادن الذهبية زمنًا طويلًا وقد وُجد فيها من مناجم الفحم ما يُعَدّ اليوم من اعظم ثروتها فانَّ الفحم الحجري في ٣٥ ايالةً بين ٣٨. وفحم جزيرة ياسو يفوق على كل اصناف الفحم المعدني المعروف. وكذلك يستخرج اليابانيُّون من بلادهم الحديد والنحاس

٢ً اصل اليابانيين واخلاقهم ولغتهم

ان سكّان اليابان ليسوا اخلاطاً من عناصر متباينة كما في بلاد غيرها بل تراهم في مسافة عشر درجات من العرض متشابهين في سحنة الوجه واللغة والعادات وهم يزعمون ان نسبهم واحدٌ. وما تقرّر لدى العلماء ان اصلهم لا يختلف عن اصل اهل سيبيرية وشعوب آسية الشرقية. وبين المغول والتتر والصينيين واليابانيين تشابه عظيم حتى ان النسّابين يعدّونهم من سُلالة واحدة وهي السلالة الصفراء التي اختصّت بسواد شعرها وتسطّح وجهها وبَحوَص عيونها ونتوّ وجناتها وضخم شفاهها وخفّة لحاها (١

واليابانيُّ مطبوع على لين العريكة وطول الاناة والقناعة وحبّ النظام والتروّي في الامور واصابة الرأي والميل الى العلوم وطلب الشرف والرغبة في الترقّي. وكذلك قد خُصَّ اليابانيّ بالتحفّظ والتصوُّن فلا يظهر ما يغلب عليه من اهواء النفس كالغضب والحنق والسأم. ومما امتازت به الأسر اليابانية وقار الاولاد لوالديهم وخضوعهم لاصحاب السلطة ويبلغ بهم هذا الوقار الى حدّ بعيد وربّما غلب عندهم على عاطفة الحبّ. فانَّ اليابانيّ يتصوَّن لامرأته وبنيه حتى انهُ يخجل لو اظهر لهم شواعر حبّه. وكذلك الامّ قلّما تبين لطفلها حبّها الوالديّ فلا تكاد تراها تقبّلهُ او تبشُّ لهُ. ومما يؤخذ على اليابانيّ كبرهُ وعتوّهُ فانهُ يعتبر نفسهُ فوق غيره ويهزأ بمن سواهُ

امّا المرأة اليابانية فانَّ مقامها فوق مقام المرأة الصينيّة لها في بيتها مل. الحريّة فتُعنى في تربية اولادها وتدبّر اهل دارها. وحالة البنات مرضيّة في بيت والديهنَّ. لا يُقصر عليهنَّ كما في الصين ولا تُضغط ارجلهنَّ. ويقوم اهلهنَّ بتثقيفهنَّ منذ حداثة سنّهنَّ ويعلمونهنَّ كل ما يحتجنَ اليه من تدبير المنزل. امّا زواجهنَّ فيتمُّ برضى الاسرتين دون ان يُطلب رضى الابنة. واذا حان يوم العرس زُفّت الفتاة الى خطيبها يتقدّمها جهازها. فاذا بلغ الموكب بيت الزوج ادّب هذا لجميع المدعوّين مأدبة بها تتمُّ كل افراح العرس. واليابانيُّون لا يتزوّجون باكثر من امرأة والاضرار عندهم ليس بجائز

ولغة اليابانيين عذبة منسجمة تُختم الفاظها بحروف ليّنة خاوية ولليابان لغة قديمة

---

(١) هذا ما خلا اهل جزيرة يازو الذين يختلفون عن بقية اليابانيين ولعلّهم اوّل سكّان اليابان الاصليين وهم يُدعَون ايئوس (Ainos)

كثيرة المقاطع تُلصَق فيها الالفاظ بعضها كاللغات الاريَّة وهي تدعى ياماتا يدرسها الادباء ويتفاخرون بمعرفتها. امَّا اللغة الشائعة فرجعها خصوصاً الى اللغة الصينيَّة يتعلمها احداثهم في المدارس. وكتابتها كمثل الكتابة الصينيَّة من اليمين الى الشمال وهي كجداول تُقرأ من فوق الى تحت. وهم يصوّرون في كتابتهم المعاني تصويراً ليس لهم حروف هجاء كما في لغاتنا. وانَّما الحرف عندهم عبارة عن كلمة بل جملة. وهذه الحروف تبلغ ٥٠,٠٠٠ يتعلَّم منها الاحداث نحو ٣٠٠٠ حرف امَّا الرجل المتأدّب فيبلغ علمهُ منها ٨٠٠٠ الى ١٠,٠٠٠ حرف الَّا انَّ لليابانيين كتاب هجاء يدعونهُ كاتاكانا يضيفونهُ الى الحروف الصينيَّة لضبط الفاظها وتسهيل قراءتها ولهم كذلك كتابة دارجة يتَّخذونها لمكاتباتهم ومعاملاتهم العاديَّة يدعونها هيراكانا. ومنذ زمن قريب جعل اليابانيُّون يدرسون في مدارسهم حروف الهجاء الاوريَّة وقد نقلوا الى لغتهم الفاظاً كثيرة استعاروا معانيها من الانكليزيَّة

٣ الدين في اليابان

لليابانيين دين وطنيّ قديم جروا عليهِ دهرًا يُدعى سنتو اي طريقة الارواح فكانوا يعبدون قوَّات الطبيعة ونفوس الموتى والارواح التي يزعمون انَّها منبثَّة في الهواء واعماق الارض. وهذا الدين الوطني لا يزال شائعاً حتى اليوم والمرجَّح انَّ اليابانيين اخذوهُ من سكَّان بلادهم الاصليين وهم الاينوس كما سبق. ورئيس هذا الدين هو ملكهم المسمَّى ميكادو واذا مات الملك ادخلوهُ في عداد الأرواح المعبودة وسُجد لهُ كالله. ولذلك تراهم يعظّمون الملك ويعتبرونهُ في حياتهِ كشبه الاله

وهذا الدين القديم غاية في السذاجة وترى هياكلهُ ومعابدهُ التي تبلغ ٢٠٠,٠٠٠ خلوةً من الاصنام وفيها يُدفن ملوكهم ومشاهيرهم. وليس في هذه الهياكل شيء من الزينة والحليّ الَّا زخرفة بنائها واذا دخلت الهيكل لا تجد فيهِ سوى مكنسة من شقق الورق الصينيّ الملوَّن دلالةً الى تقاوة القلب ثمَّ مرآة. فيتقدَّم العابد الى المرآة ويحثو امامها ويصفق بيديهِ داعياً للاله ثم يسجد ويصلي. ومدينتهم المقدَّسة هي ينكو على مسافة ثماني ساعات بالسكَّة الحديديَّة من توكيو كرسيّ الملك يعدُّونها من آيات العالم لجمالها

وبقيت ديانة سنتو سائدةً دون منازع في اليابان الى القرن السادس بعد المسيح.

وفي اثناء ذلك كانت المعاملات قد كثرت بين اليابان والصين فنبهت اليابانيون من حضارة الصينيين وآدابهم فتعثبروا آثارهم واخذوا عنهم كتابتهم وعلومهم وصنائعهم. وعرفوا حينئذٍ ديانة كنفوشيوس كبير الصينيين وإمامهم ودرسوا تعاليمهُ الفلسفيَّة واكرموه كما اكرمهُ اهل الصين

ومما اخذوهُ ايضاً من الصين البوذيَّة. واصل هذه الديانة من الهند انتقلت الى مملكة ابن السماء فانتشرت في الصين في القرن الاوَّل للمسيح ثم بلغت الى بلاد كوريا وتعدَّت منها الى اليابان في اواسط القرن السادس. فشاعت شيوعاً عظيماً وصارت كالديانة الرسميَّة ولم يعتبر اليابانيون هذا الدين مخالفاً لدينهم لانهم مزجوا بين البوذيَّة ودين سنتو واتَّخذوا اصنام البوذيين فعبدوها ولم يزل امر البوذيَّة يفحل الى ان صارت اكثر رتب الدولة في ايدي اصحابها وتغلبت على الدين القديم لكن الملك الجديد جعل لاصحابها حدًّا وقسم بين الدين الوطني وبين الدين البوذي

ومن اليابانيين من يعبد الشمس ويسجد للقمر ويكرم الحيوانات. وعبادتهم خصوصاً لصنمين عندهم يسمَّون الاوَّل منهما أميدا ويزعمون انهُ اعدَّ لهم فردوساً في الارض بعيداً عنهم لا تبلغهُ النفس الَّا بعد ثلاث سنين. ويسمَّون الثاني كاتا وهو اله البوذيين يزعمون انهُ كان من سلالة الملوك وولد من عذراء. ولمَّا نشأ زهد في الدنيا وألَّف طرائق النسك وتتلمذ لهُ عدَّة تلاميذ طاف بهم العالم ليرشد البشر الى سُبل الخلاص. ولليابانيين الوفٌ من الهياكل شيَّدوها لهذين الصنمين وزيَّنوها بانواع النقوش والصور الذهبية. ومن كان نحبًّا لهذين الالهين انتحر او ألقى بنفسهِ من شفير عال او رمى بنفسهِ في البحر. ولهياكل هذه الاصنام عدد لا يُحصى من السَّدَنة يدعونهم بُتزًا يتولَّون تضحية الذبائح وتدبير المناسك الدينيَّة لكنَّهم مشهورون بالقبائح وفساد الاخلاق لا يأتفون من المجاهرة بالفحشاء (١. هذا وفي سنة ١٨٨٤ لم تعد الدولة اليابانيَّة تعترف رسميًّا بالديانات الوثنيَّة وانَّما اقرَّت بحريَّة الاديان

---

(١) جاء في قائمة رسمية لليابان انَّ سدنة البوذيين كانوا سنة ١٨٩٥ ١٥٧٣٥٢ وهياكلهم ١٠٨٢٢٤ امَّا الدين القديم المعروف بشنتو فانَّ عدد هياكله ١٩٠٧٥٤ يدبرها من السدنة ١٠٦٠٧٦

على انَّ الله عزَّ وجل اراد في اواسط القرن السادس عشر ان يدعو هؤلاء عبدة الاوثان الى معرفة الدين القويم فقدم بلادهم سنة ١٥٤٩ القديس فرنسيس كسفاريوس من الرهبانيَّة اليسوعيَّة ودخل على ماوك اليابان وبشَّر بالدين المسيحيّ واثبت صحَّتهُ بالمعجزات الباهرة كشفاء المرضى وقيامة الموتى وطرد الارواح النجسة فكفر المشركون بديانتهم الباطلة وتنصَّروا افواجاً بينهم علماء وملوك. ولمَّا مات فرنسيس تبعهُ ارهبان اليسوعيون مقتفين بآثاره فلم يمرّ عليهم خمسون سنة حتى بلغ المتنصّرون نحو مئتين الف الف. ثمَّ قدم اليابان عدد من الرهبان الفرنسيسيين والدومنيكان والاوغسطينيين ليفلحوا مع اليسوعيين كرم الرب فلم تزل الكنيسة اليابانيَّة في نموّ وازدهار الى ان قام ملك دخيل ليس من سلالة ماوك اليابان اسمهُ تيكوساما تقرَّب منهُ التجار الهولنديون والانكليزيون فنسبوا الى المرسلين غايات سياسيَّة كانوا منها براء واقنعوهُ بان يمنع انتشار الدين الكاثوليكيّ في اليابان ففعل وقضى بالموت على المرسلين واستشهد عدد لا يحصى من المؤمنين بلغ عديدهم مليوناً بنيف كانوا كلهم يعيشون الى منتهى الدم والعذابات فرحين مسرورين وبينهم فتية احداث وفتيات وابناء ماوك. وكانت نتيجة هذا الاضطهاد انَّ النصرانيَّة انقطعت مدَّة مئتي سنة عن اليابان

ثمَّ عاد المرسلون سنة ١٨٦٥ ليدعوا اليابانيين الى الايمان ثانيةً. فما اعظم ما كان اندهاشهم اذ وجدوا نحو ٢٠٠٠٠ من بقايا النصارى الاقدمين كانوا تمسَّكوا مبادئ النصرانيَّة أبًا عن جدّ وعلَّم الآباء ابناءهم فحفظوا وديعة الايمان بثبات عجيب. ومنذ ذلك الحين جعل المرسلون من جمعيَّة الرسالات الخارجيَّة يزرعون في انحاء اليابان الزرع الجيد ويسقونهُ بعرقهم فاضحت اليوم حبَّة الخردل شجرة كبيرة. حتى انَّ البابا لاون الثالث عشر في سنة ١٨٩١ جعل لليابان كنيسةً منظَّمة لها رئيس اساقفة في توكيو وثلاثة اساقفة تحت امره في نغازاكي واوزاكا وهاكوداتي والكاثوليك اليوم في اليابان نحو تسعين الفاً. وهذا لعمري قليل بالنسبة الى عدد اهل اليابان الذين يبلغون ٤٨,٠٠٠,٠٠٠ من النفوس. لكنَّ الامل وطيد بأن يزيد عددهم يوماً فيوماً لاسيَّما اذا ما فتح المرسلون المدارس العليا في تلك البلاد وزاد عدد الكهنة الوطنيين. وزد على ذلك انَّ للروسيين رسالةً في اليابان بلغ عدد من تنصَّرهُ مرسلوهم ٢٥,٠٠٠

خلاصة تاريخ اليابان

انَّ اوائل تاريخ اليابان اخبار مختلقة كاساطير الامم القديمة تكثر فيها الخرافات والأقاصيص العجيبة. والعلماء مجمعون اليوم على انَّ الاينوس كانوا يسكنون اليابان الى ان قام في القرن السابع قبل المسيح زمن الميكادو الاوَّل (ومعنى الميكادو الباب العالي) فاستولى على نيپون ودحر الاينوس في جزيرة يامسو. وبهِ يبتدئ التاريخ الياباني سنة ٦٦٠ ق م. واستقرَّ الملك لولدهِ من بعدهِ حتَّى الميكادو الحالي وبقي اليابان منذ ذلك العهد مملكةً مستقلة لم يقوَ عليها فاتح. وهذا لعمري من الامور النادرة في التاريخ ان تبقى دولة حرَّةً نيِّفاً والفي سنة بعزِّها وسلطتها لا يطمع فيها طامع ولا يكسر شوكتها فاتح

ومما يرويهِ التاريخ ان ملوك اليابان حاربوا بلاد كورية وظفروا بها قبل المسيح بنحو ثلاثين سنة واكرهوا اصحابها على ان يؤدُّوا لهم الجزية. فصارت كورية منذ ذاك الحين تحت سيطرتهم. وكذلك ورد عن الميكادو السادس عشر المالك من سنة ٢٧٠ الى ٣١٢ ق م انهُ جعل كرسيَّ الملك في كيوتو (وهي مياكو) ودعا الى بلاطهِ الحكماء الاجانب ونشر الكتابة الصينيَّة في مملكتهِ. واخذت الحضارة الصينيَّة وتمدُّن اهلها يجريان الى اليابان مجتازين اليها على طريق كورية. كما دخلها ايضاً الدين البوذيّ بواسطتها

وقد اشتهر ايضاً من ملوك اليابان في القرن الرابع للمسيح تنوكو الذي نشَّط الزراعة ونشر في رعيتهِ الصنائع. وخلفهُ ريتشيو في القرن الخامس فامر بتدوين اعمال الدولة وتسطير اخبارها السابقة. وكان الملوك يتوالون الواحد بعد الآخر يشاطرهم في تدبير الملك وزراء عظام من أسر شريفة اتَّصل بعضهم الى عروش عظيم حتى كادوا لم يدعوا للميكادو غير اسم الملك. منهم امير لسمهُ يوريتمو ظهر في القرن الثاني عشر ونال رتبة القائد الاعلى وساس الدولة مع الملك ثمَّ خلفهُ ابناؤهُ في رتبتهِ الى سنة ١٨٦٨

وفي القرن الثالث عشر حاول المغول ان يفتحوا اليابان وينشروا فوقها أعلامهم الظافرة لكنَّهم لم يفوزوا بمبتغاهم. وفي ذاك القرن ايضاً سمع الرحَّالة مرکو پاولو

باليابانيين فكتب في سفر رحلته ما اخبره اهل الصين من امرهم. وكان العرب قبل ذلك بنحو ٢٠٠ سنة اثبتوا اسم بلادهم في وصف البلدان .

واوّل من دخل اليابان من الاوربيين بعض البحّارة البرتغاليين رمتهم انواء البحر سنة ١٥٤٣ الى جزائرها ثم اسرع التجّار الى معاملة اهلها وتبعهم المرسلون بعد حين. لكن هذه المواصلات انقطعت كما سبق ولم يتسنّ لاحد من الاوربيين حتّى في ان يطأوا ارض اليابان سوى للهولنديين على شروط اقتضوها منهم الى ١٨٥٤. وفيها أُلغيت تلك المعاهدات القديمة فتُحت سواحل اليابان لتجارة الولايات المتحدة اوّلًا ثمّ لانكلترة في سنة ١٨٥٦ ومن بعدهما لفرنسة وروسية سنة ١٨٥٨. على انّ هذه العهود الجديدة كان ابرمها مع الاوربيين الوزير الاكبر المعروف بسيانغون فلم يرضَ بها الاشراف واعتصبوا عليه وابطلوا رتبة الوزارة سنة ١٨٦٧. ثمّ مات الملك كوماي في خلال ذلك فقام الملك الحالي « موتسو ايتو » وصارت له السلطة المطلقة على كل البلاد كما كانت قبل انشاء منصب الوزارة

٥ اليابان الحاليّة

ومنذ استقرّ الامر للميكادو الحالي قد جرت في اليابان اصلاحات متوالية ادخلت تلك الدولة في طور جديد. فانّ الملك موتسو ايتو نقل كرسيّ الملك من كيوتو الى توكيو وهي يادو القديمة ودعا اليها سفراء الدول. ثم ألغى امتيازات الاعيان وقسم المملكة الى اقسام جديدة فجعلها ٣٨ مقاطعة وولّى حاكمًا على كل مقاطعة. وقد انتمى بالأوربيين في كلّ ما رآه آئلًا لخير دولته. فمن ذلك انه اتّخذ الحساب الغريغوري لتاريخ السنة والزم شعبه بالتعليم وادخل الفنون المستحدثة كالتصوير الشمسيّ والتلغراف وانشأ السكك الحديديّة وابتنى البنايات العظيمة وجرى على طرائق الامم المتمدّنة في الدعاوي والجنايات والمصارف الدوليّة. وختم كل هذه الاصلاحات بقانون سياسي جديد اعلنهُ في ١١ شباط سنة ١٨٨٩ فبموجب هذا القانون اضحى الملك دستوريًا بعد ان كان مطلقًا يسوسهُ مجلسان: مجلسٌ للاعيان ومجلس لنوّاب الشعب. فمجلس الاعيان يتألّف من ٣٢٨ عضوًا بينهم ١٢ ذكرًا بالغًا من الاسرة الملكية. ثم ١٢٠ عضوًا من الوجوه والاشراف ادركوا الخامسة والعشرين من سنّهم يُنتخبون لمدّة

سبع سنين. ثم ١٥٨ شخصاً لا تقلّ اعمارهم عن ثلاثين سنة يعيّن منهم الملك ١١٣ لمدّة الحياة . وينتخب وجوهُ النواحي الـ ٤٥ الباقين لمدّة سبع سنين

امّا مجلس النوّاب فيتركّب من ٣٧٦ عضوًا ادركوا الثلاثين من سنهم يختارهم بالتصويت اهل المقاطعات الذكور البالغون الخامس والعشرين من سنهم على شرط ان يدفعوا من الاموال الاميريّة في السنة ١٥ يانًا او ٧٧ فرنكًا و ٢٥ سنتيمًا. ولا يُنتخب نائب الّا ان يكون هو ايضًا دفع هذا المبلغ سنةً قبل انتخابه. وهذه الانتخابات قد جرت لاوّل مرّة في تشرين الثاني من سنة ١٨٩٠

ومن التدابير الحدثة في سنتي ١٨٩٤ ثم ١٨٩٩ انّ للاجانب في اليابان حقوقًا كالاهلين فيمكنهم ان يتجوّلوا في كل المملكة دون جوازات للمرور ويتصرّفوا بالمتاجرات والسُكنى واقتناء الاملاك كاليابانيين انفسهم لكنّ الدعاوي كلها تُحكم في مجالس يابانيّة ليس للسفراء والقناصل حق المدافعة عن رعاياهم

٦ قوّات اليابان البريّة والبحريّة

وبينما كان الملك موتسو ايتو يدخل هذه الاصلاحات المهمّة في مملكته كان ينظّم جيوشهُ على مثال الجيوش الاوربيّة فانشأ لذلك نظامًا جديدًا سنة ١٨٧٢ مقتضاهُ انّ الخدمة العسكريّة واجبة على كل ياباني وطني من السابعة عشرة من سنّه الى الاربعين والخدمة العاملة تدوم ثلاث سنوات في الجيش البرّي او اربعًا في الجيش البحري. وتُقسم المملكة الى ستّة مراكز عسكريّة. امّا الجيش العامل فيتركّب من ثلاثة عشر فيلقًا بينها ٥٢ فرقة للمشاة و ٣١ فرقة للخيّالة و ١٣ فرقة للطوبجيّة هذا فضلًا عن فرق اخرى لحراسة الشواطئ والسكك الحديديّة. وكان عدد الجنود في الحرب اليابانيّة الصينيّة سنة ١٨٩٤ نحو ٦٧٠٠٠ رجلًا وعدد الرديف ٩١٠٠٠ وزاد هذا العدد سنة ١٨٩٦ حتّى بلغ عدد الجيش العامل ١٠٠,٠٠٠ والرديف ١٠٠,٠٠٠ والجيش المستحفظ ٧٠,٠٠٠

والجنديّ منذ سنة ١٨٩٨ متسلح ببنادق عيارها ٦ ملمترات ونُصف الملمتر وللطوبجيّة منذ سنة ١٨٩٩ مدافع سريعة الطلقات سُبك قسم منها في معامل كروب وقسم آخر في معامل اوزاكا اليابانيّة . ومن صفات الجندي الياباني انهُ قصير القامة

رَبعة شديد القناعة سريع الهجوم الّا انَّ التعب المتواصل يضعف شدَّتهُ كما ان الظفر يطرهُ

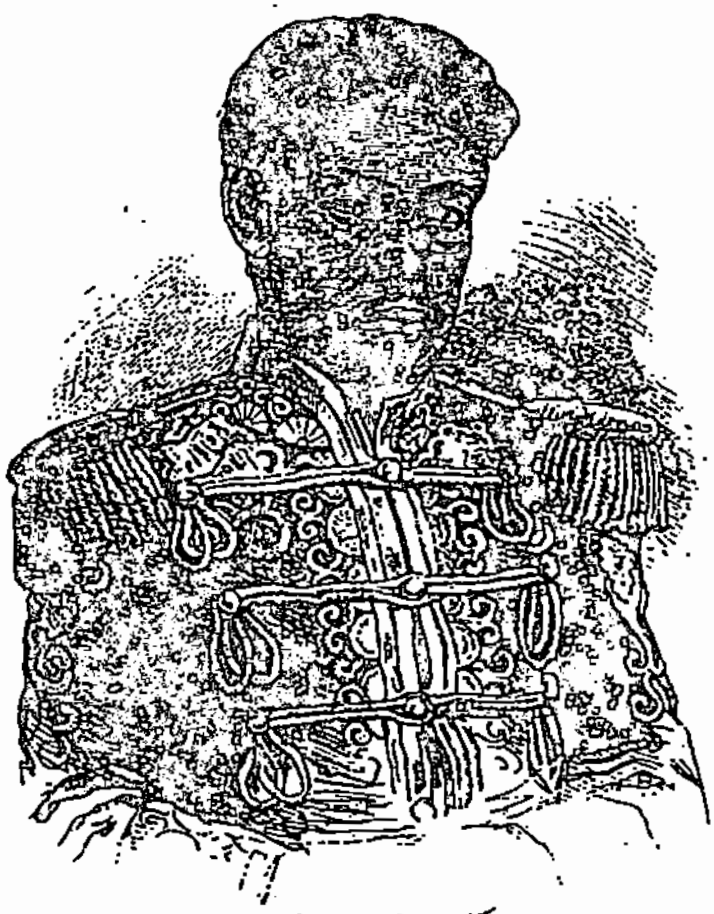

الميكادو موتسو ابن ملك اليابان الحالي

الّا انَّ اليابانيين في البحر اقوى منهم في البرّ وقد اشتهرت منذ اجيال عديدة عمائرهم البحريَّة. وقد ساعدهم احد الفرنسويين لسهُ برتان (Bertin) على تجهيز اسطول هجومي. وبلغ عدد سفنهم سنة ١٨٨٧ ٣٤ سفينة حربيَّة. ثمَّ اصابت العمارة اليابانيَّة سنة ١٨٩٤ في حربها ضد الصين شهرة لاسيَّما في واقعة ايالو وفي مرفإ واي هاي واي. فزاد اليابانيُّون بعد ذلك في قوَّتهم البحريَّة. حتَّى بلغ اسطولهم في تموز من سنة ١٩٠٢ ٧٤ مركبًا حربيًّا يحارب فيها ١٦٠٤٦ رجلًا. وكان بين هذه المراكب ٦ مدرَّعات

من الطرز الاوّل ومدرّعتان من الطرز الثاني. ثم ٥٤ نسّافة تسعٌ منها من الطرز الاوّل و ٢٤ من الطرز الثاني. ثم ١٥ معاكسًا للنسّافات. وكان اليابانيّون في الوقت ذاته يستحضرون سفنًا اخرى عديدة مختلفة الاصناف منها مدرّعتان وعدّة بوارج ونسّافات وغيرها

وكذلك قد ترقّت في هذه المدة الاخيرة تجارة اليابان البحريّة حتّى انّ الشركات اضحت اليوم في عدد ١٨٠ شركة اعظمها شركة « نيبون يوسن » في توكيو وشركة « اوزا كاهوسن كابوشيكي » يبلغ عدد سفنهما ١٤٠ سفينة ولكليتهما خطوط عديدة بين اليابان واميركة واوربّة. وكثير من هذه السفن تُصطنع في اليابان على مثال السفن الاوربيّة. ثمّ ان السفن البخاريّة اليابانيّة تبلغ نيّفًا و ٢٧٠٠ سفينة هذا فضلًا عن ٤٠٠ مركب شراعي. امّا السكك الحديديّة فقد كاد طول خطوطها يبلغ ٨٥٠٠ كيلومتر

فترى انّ اليابانيين يسيرون بهمّة ونشاط في معارج الحضارة ويحاولون ان يجاروا اوربّة في اختراعاتهم. وغاية ما يريدون ان يستغنوا عمّا سواهم من البلاد. ويا ليتهم يفهمون انّ ما يقوي الامم ويثبت دعائمها ليست هي القوّة الماديّة. وانّما يحتاجون الى اساس امتن واثبت ألا وهو الدين القويم ومعرفة الاله الحق الذي يعضد الشعوب بيمينه القادرة فيرفع منها ما يشاء ويحط ما يشاء

الصوم

قصيدةٌ لسيادة المنسنيور يوسف الدلم وهي تابعة لقصيدته عن توبة داود التي ادرجناها في بدء هذا الصوم لانّ التوبة والصوم من الملازمات المتآخيات

الصومُ ما الصومُ قل ما حكمهُ فينا ... ان كنت تدري بهذا الامر تُفتينا
هل انزل الله صومًا في شريعته ... وهاك موسى وما أُوتيه في سينا
يا أيها السائل المدفوع عن ورع ... هداك مولاك مع اهل الهدى دينا
شريعة الصوم ما بين الورى سبقت ... كلَّ الشرائع والتنزيلُ يثبتنا
فانَّ آدم في الفردوس يُلزمها ... فما تقدم من الرحمان بارينا
لمّا أباح له اشجار جنته ... يجني جناها بطيب العيش مقرونا